البحث العشرون

مدرسة المدينة ومكة في القراءات

(نشأتها،أشهر أعلامها، أهم ما تميزت به،وآثارُها)

الباحث/ محمود بن كابر بن عيسى

المحاضر بقسم الدراسات القرآنية – كلية التربية – جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

المقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا ونبينا محمَّد وعلى آل بيته وصحابته والتابعين إلى يوم الدين ، وبعـــــــد:

فإنَّ علم القراءاتِ الذي هو أشرفُ علوم الإسلامِ اتَّخَذ منذُ تشكُّله الزَّمنيِّ الأوَّل مساراتٍ واتِّجاهاتٍ جسَّدت بمُجمَلها عدَّة امتداداتٍ ومناهجَ أدائيَّةً تختلفُ من مصرٍ لآخرَ، وهذا ما جعَل تقسيم الأمصار الإسلاميَّة باعتبار قيامِ مدارس الإقراء بها أمرًا تقتضيهِ طبيعةُ الخلافِ القائم بينها في مناهج القراءةِ تبعاً لاختلاف المقرئين الذين نشأت على أيديهم تلك المدارسُ القِرائيَّةُ.

ومن أبرز هذه المدارسِ ، بل أبرزها وأقدمُها وأوثقُها صلةً برسول الله ﷺ مدرسةُ المدينة المنوَّرة ومدرسةُ مكَّة المكرَّمة اللَّتان تهيَّأ لهما ما لم يتهيَّأ لغيرهما من المدارسِ بسبب وفْرة الصَّحابةِ وتلاميذهم وما شهدتهُ المدستان من تنزيل القرآن وجمع حروفه وكتبَتِه الأولى وغير ذلك مما لم يحصل في غيرهما من أمصار الإسلام.

من أجل ذلك وقع اختياري على هذا العنوان لإبراز بعض ملامحهما ، والتعريف ببعضِ رجالات المدرستين ، وأثرهما التاريخي في علم القراءات ، وقد قسَّمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: مدرسة المدينة المنورة ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأتها وأشهر أعلامها.

المطلب الثاني:أهم ما تميزت به وآثارُها.

المبحث الثاني: مدرسة مكة المكرمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأتها وأشهر أعلامها.

المطلب الثاني:أهم ما تميزت به وآثارُها.

وأسأل الله تعالى العونَ والتَّسديد إنَّه وليُّ ذلك ومولاه والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مدرسة المدينة المنورة:

المطلب الأول: نشأتها وأشهر أعلامها:

إنَّ نشأةَ مدرسَة الإقراء بالمدينة المنورة ترتبطُ بنزول جبريلَ بالوحي على قلب النَّبيِّ ﷺ ولئن كانَت الدِّراسَةُ في إطلاقها اللغوي واستعمالها الاصطلاحيِّ تعني التكريرَ وبذلَ المجهود في استيعاب وحفظ المدروسِ كما قال اللغويون في معنى لفظة دَرَسَهُ: (ذَلَّلَهُ بكَثْرة القِرَاءَةِ حَتّى خَفَّ حِفْظُه عليهِ)[1] فإنَّ رسول الله ﷺ كان هذا حالَه مع القرآن العظيم فور نزوله على قلبه الشَّريف حتى قال الله ـ تعالى ـ له (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)[2] وكان ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل ويعارضُه إيَّاهُ كما ثبتَ صحيحًا من حديث فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ في مُسارَّة النَّبي ﷺ لها (أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ)[3] أي في العام الأخير من حياته ، وليسَ بعيداً أيضاً أن يُقال إنَّ تأسيسَ منهَج الإقراء والتأكيدَ على ضرورة اقتفاء المعلِّم في الكيفيَّات الأدائيَّة ممَّا أمر به الله ـ تعالى ـ ومشتملٌ عليه قوله سبحانه (فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)[4] ، فقد فسَّره بعضُ العلماء بقوله (فاجعل قراءةَ جبريل قراءةَ الله لأنَّها من عنده ؛ ومعنى اتبع قرآنه اسمع قراءته واتبعها بذهنك لتحفظها)[5]، قال الكرماني (المراد بالقرآن القراءةُ لا الكتاب

---

١) تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي (٦٥/١٦) تحقيق محمود محمد الطناحي ، طبعة حكومة الكويت عام ٢٠٠٤م.

٢) سورة القيامة آية ١٥ ـ ١٦

٣) صحيح مسلم ،كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة برقم ٢٤٥٠ ، (١٩٠٣/٤) ، طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عام ١٤١٢هـ.

٤) سورة القيامة آية ١٧

5) انظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (٥١٤/٢) طبعة دار الكتب العلمية ببيروت وتوزيع مكتبة دار الباز بمكة عام ١٤١٥هـ

المُنزَل)[1] والأمر هنا متضمِّنٌ في أداء اللفظِ والاتِّباعَ في العمَل بالأحكام وتفسير المعنى ؛ إذ لا وجهَ لقصره على معنى دونَ الآخَر ، كما هي القاعدة في التفسير[2].

وعليه: فمدرسة المدينة المنورة هي أولى مدارس الإقراء وأقدمُها ، لارتباط نشأتها بمدارسة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ القرآنَ الكريم ، وكل مدارس الإقراء اللاحقةُ لها في التكوين والنَّشأة إنَّما هي فرعٌ عنها.

وما دام الحال كذلك فإنَّ أشهرَ أعلامِها رسولُ الله ﷺ الذي قعَّد منهجَ العرضِ ورسَّخ مفهومَه وحاجةَ المحفوظِ إليه ؛ ثم يليلهِ في الرُّتبة بعضُ صحابته البررة الذينَ أقرأهم وقرأ على بعضِهم وزكَّاهم للأمَّة وحضَّها على متابعة قرآنهم ومشابهةِ أدائهم ، ومن أبرزهم:

- أبو المنذرِ أُبَيُّ بنُ كَعْبِ بنِ قَيْسِ بنُ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيّ ـ ﷺ ـ وأرضاهُ ـ وهو قارئُ هذه الأمَّة دون منازعٍ ، وأثنى الله على قراءتهِ وأثنى عليها رسول الله ﷺ؛ أمَّا ثناء الله عليه فتضمَّنه الحديث الصَّحيحُ عن أَنَس بن مَالِك ﷺ ((أَنَّ النَبِيَّ ﷺ قَالَ لِأُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ: " إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ " قَالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: قَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ))[3]، وأمَّا ثناء النبي ﷺ على قراءته فتضمنه قوله عليه الصلاة والسلام ((أَقْرَؤُكُمْ أُبَيٌّ))[4] ، قال ابن الجزري في ترجمته له ﷺ: (وبينت – يعني في كتابه الطبقات

1) الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للكرماني (٤٧/١) طبعة دار إحياء التراث عام ١٤٠١هـ.
2) المراد قاعدة: (إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها) انظر قواعد التفسير للدكتور خالد السبت (٨٠٧/٢ – ٨١٠) طبعة دار ابن عفان ١٤٢١هـ
3) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٨/٢١) برقم (١٤٠٣٢) وقال عنه الأرناؤوط (إسناده صحيح على شرط الشيخين) طبعة مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ ، وهو في الصحيحين.
4) انظر شرح السنة للبغوي (١٨٥/١٤) تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط طبعة المكتب الإسلامي.

الكبرى – طرق حديث "أقرؤكم أبي بن كعب" وأحسنُها ما رواه حماد بن سلمة عن عاصم الأحول بن أبي قلابة أن رسول الله ﷺ قال: "أقرؤكم أبي بن كعب" فإنه مع كونه مرسلًا صحيح الإسناد)[1] ، وجرى على تزكيته والاعتراف بإمامته في الإقراء عملُ أهل المدينة وفي مقدَّمهم الفاروقُ عمر ﷺ القائلُ في الخبر الصحيح عنه ((أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ))[2].

- عبد الله بن مسعود ﷺ وبه بدأ النبي ﷺ في تعداد من أهَّلهم للإقراء وأجازهم به فقال ﷺ ((خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فَبَدَأَ بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ))[3] ، وهو القائل عن نفسه في الحديث الصحيح ((وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِم))[4] وأقرَّ له الصّحابةُ بهذه المنزلة كما قال شقيقٌ رحمه الله: (قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ)[5] ، وهو مقرئُ الكوفة ومؤسِّس مدرستها وحامل علم رسول الله إليها.
- الخلفاء الأربعةُ الرَّاشدون أبو بكر وعثمانُ وعليٌّ رضي الله عنهم ؛ أمَّا أبو بكر فهو أولى الأمَّة برواية القرآن وإقرائه وإن لم تطل حياته بعد رسول الله ﷺ إلا أنَّ كبار أئمة الإقراء وتراجم المقرئين كالداني وابن الجزري وغيرهم عدُّوه في صدر قُرَّاء الأمَّة ؛ وأطالوا في ردِّ مزاعم من نفى عنه حفظ القرآن أو رواية القراءات عنه ، قال ابن

1) غاية النهاية في طبقات القراء (٣٤/١) طبعة دار الكتب العلمية ١٤٢٧هـ.
2) رواه البخاري في الصحيح (١٩/٦) برقم (٤٤٨١) إخراج محمد زهير الناصر ، طبعة دار طوق النجاة المصورة عن بولاق عام ١٣١١هـ.
٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٣٤/١٦) برقم (٦٢٨٤) طبعة دار المعرفة بتحقيق/ خليل شيحا عام ١٤٢٢هـ.
٤) رواه مسلم في صحيحه (٢٣٤/١٦) برقم (٦٢٨٢).
٥)المرجع السابق.

الجزري رحمه الله: ((وقد ورد عن أبي بكر كثير من القراءات في مواضع من القرآن))[1]، وأمَّا عمر فقد انتهت إليه بعض أسانيد القرآن والروايةُ في حروفه كما جاء في ترجمته عند ابن الجزري أنَّ أبا العالية الرياحيَّ رحمه الله عرضَ عليه القرآن أربعَ مرَّات ثم قال: ((وهذا سندٌ صحيح لا شكَّ فيه))[2]، وأما عثمانُ وعليٌّ فشهرتُهما في الإقراء أوسعُ وأبينُ من أن يُستدلَّ لها.

- معاذ بن جبل ﷺ
- سالم مولى أبي حذيفة ﷺ زيد بن ثابت ﷺ وهو الذي عيَّنه عثمان ﷺ بعد جمع القرآن ليقرئ النَّاس بما في المصحف المدني الذي بقي عنده بعد بعثة المصاحف مع قُرائها للأمصار[3].
- عبد الله بن عباس ﷺ فهو ممن قرأ بالمدينة على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب ، وأقرأ كذلك قارئ المدينة وإمامها أبا جعفر يزيد بن القعقاع[4].

أمَّا التابعونَ من قراء المدينة فلا يحصونَ كثرةً، وممّن حاول حصر مشاهيرهم الإمامُ محمد بن أبي نصر النَّوزاوازي، إذ يقول في مقدمة كتابه (المغني):

١)غاية النهاية (٣٨٧/١).
٢) غاية النهاية (٥٢٢/١).
٣)انظر: تاريخ القراء والمصاحف لموسى جار الله روستوفدوني (٣٨) طبعة الكوكرجيني ١٣١٣هـ.
٤) انظر: غاية النهاية (٣٨١/١)

ومن التابعين من أهل المدينة: سعيد بن المسيب[١]، وعروة بن الزبير[٢]، وسالم ابن عبد الله[٣]، وعمر بن عبد العزيز[٤]، وسليمان بن يسار[٥]، وعطاء بن يسار[٦] ، ومعاذ بن الحارث القارئ[٧] ، وعبد الرحمن بن

(١) هو أبو محمَّد سعيدُ بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومي، عالمُ أهل المدينة في زمانه، وسيِّد التابعين، وُلد في خلافة عمر بن الخطاب، وتزوَّج بنتَ أبي هريرة فكان أعلمَ النَّاس بحديثه، وقد مُلئَ فقهاً وورعاً وعبادةً وفضلاً، وهو ممن برَز في العلم والعمل به، قيل إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلي، مات سنة ثلاث وتسعين. انظر: الطبقات الكبرى (١١٩/٧)، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤- ٢٤٦).

(٢) هو أبو عبد الله عروةُ بن الزبير بن العوام، أمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق، كان أحد فقهاء المدينة السبعة، وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة، وهو ابن عمة النبي ﷺ صفية بنت عبد المطلب، رُويتْ عنهُ حروف القرآن، وروى عن عدد من الصحابة، توفي سنة أربع وتسعين. انظر: تاريخ الإسلام (١١٣٩/٢)، تهذيب التهذيب (٩٢/٣ -٩٣).

(٣) هو أبو عمرَ سالمُ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، روى عن عدد من الصحابة وكبار التابعين، وكان أحد فقهاء المدينة السبعة، رُويتْ عنهُ حروف القرآن ، وكان ثبتًا عابدًا فاضلًا، مُتشبِّهاً بأبيه في السَّمْتِ والدَّلِّ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، مولده في خلافة عثمان ، توفي سنة ١٠٦ هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٤٩/٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٤٩ – ٣٥٠).

(٤) هو أمير المؤمنين أبو حفص عمرُ بن عبد العزيز بن مروانَ بن الحكَم، وُلد سنة ثلاث وستين من الهجرة، وردت الرِّواية عنه في حروف القرآن، قال معمر: كان عمر بن عبد العزيز حسن الصوت بالقرآن فخرج ليلة فقرأ وجهر بصوته فاستمع له الناس؛ فقال سعيد بن المسيب: فُتِنَتَ الناس فدخل، وكانت العُلماء تلامذةً بينَ يديه؛ توفي في شهر رجب سنة إحدى ومائة، بعد أن ملأ الدنيا قسطاً وعلماً، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر. انظر: سير أعلام النبلاء (١١٤/٥)، فوات الوفيات (١٣٣/٣).

(٥) هو أيوبَ ويُقال: أبو عَبْد الرحمن، ويُقال: أبو عَبْد اللَّه، سُلَيْمانُ بن يسار الهلالي المدني، كانَ مولى لميمونة زوج النَّبي ﷺ وهو أخو الإمام التابعيِّ عطاء بْن يسار، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وأخذ عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس وأبي رافع والمقداد بن الأسود وغيرهم من الصحابة رضيَ الله عنهم. انظر: تهذيب الكمال (١٠٠/١٢- ١٠٥)، تاريخ الإسلام (٥٧/٣).

(٦) هو أبو محمَّد عطاءُ بن يسار الهلالي، كانَ مولى لميمونة زوج النَّبي ﷺ وهو أخو الإمام التابعيِّ عطاء بْن يسار، كانَ إماماً ثِقَةً كثير العبادة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وأخذ عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وخُوَّات بن جُبَير - رضي الله عنهم - توفي سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين، وقيل: سنة ثلاث ومائة. انظر: تهذيب الكمال (١٢٥/٢٠)، تاريخ الإسلام (١٠٤/٣).

(٧) هو أبو حليمة ويقال: أبو الحارث معاذ بن الحارث الأنصاري المازني النجاري، المعروف بالقارئ، له صحبة، وشهد شهد الخندق. وقيل: إنه لم يدرك من حياة النبي ﷺ إلا ست سنين، قالت عمرة: ما كان يوقظنا من الليل إلا قراءة معاذ القارئ. قال أبو موسى: كان قارئ الأنصار وإمامهم، قتل يوم الحرة، في ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وهو ابن تسع وستين. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ١١٧، ١١٨)، تاريخ الإسلام (٢/ ٧٢١).

بن هرمز الأعرج [١] ، وابن شهاب [٢] ، ومسلم بن جندب [٣] ، وزيد بن أسلم [٤] ، وأبان بن عثمان [٥] ، ومحمد بن كعب القرظي[٦]، وعبد الرحمن بن حاطب [٧] ، وحبيب بن عبد الله بن

(١) هو أبو داودَ عبدُ الرحمن بن هرمز، الأعرج، المدني، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان يكتب المصاحف، أخذ القراءة عرضا: عن أبي هريرة و ابن عباس رضي الله عنهم - وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، ومعظم روايته عن أبي هريرة، روى القراءة عنه عرضا: نافع بن أبي نعيم، وروى عنه الحروف: أسيد بن أبي أسيد، مات بالإسكندرية قريبا من سنة سبع عشرة ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٦، ٧٠)، غايةالنهاية (١/ ٣٨١).

(٢) هو أبو بكرٍ محمدُ بن مسلم بن شهاب القرشي الزهري المدني، أحد الأعلام وحافظ زمانه، ولد سنة خمسين، وطلب العلم آخرَ عهد الصحابة، وهو فتى يومئذ، قال إسحاق المسيبي، عن نافع بن أبي نعيم: أنه عرض القرآن على الزهري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقد قرأ على: أنس بن مالك، مات سنة أربع وعشرين وقيل: سنة ثلاث وقيل: سنة خمس. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٤٩٩) غاية النهاية (٢/ ٢٦٢، ٢٦٣).

(٣) هو أبو عبد اللهِ مسلمُ بن جندب الهذلي ، قاضي أهل المدينة وقارئهم، قرأ القرآن على: عبد الله بن عياش القارئ، وابن عمر، وأخذ عنهُ القرآن: نافع المدني، قال عمر بن عبد العزيز: من أحب أن يسمع القرآن فليسمع قراءة مسلم بن جندب، وقال أحمد بن يزيد الحلواني، عن قالون: كان أهل المدينة لا يهمزون، حتى همز ابن جندب، فهمزوا قوله: {مستهزئون} و {يستهزئ}، توفي سنة ست ومائة. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ١٦٥)، غاية النهاية (٢/ ٢٩٧).

(٤) هو أبو عبد اللهِ زيدُ بن أسلم العدوي العمري، المدني، الفقيه، كانت له حلقة للعلم في في مسجد رسول الله ﷺ وكان من العلماء العاملين، استقدمه الوليد ابن يزيد إلى دمشق ليستفتيه مع جماعة من فقهاء المدينة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ عنه القراءة: شيبة بن نصاح، مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، ووهم من قال: سنة ثلاث. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣١٦)، غاية النهاية (١/ ٢٦٩).

(٥) هو أبو سعد أبانُ بن عثمان بن عفان الأموي المدني، الفقيه، الأمير،وَلِيَ المدينة سبع سبع سنين، قال يحيى القطان: فقهاء المدينة عشرة وذكر منهم أبانَ، قال مالك: حدثني عبد الله بن أبي بكر: أن والده أبا بكر بن حزم كان يتعلم من أبان القضاء، وعن عمرو بن شعيب، قال: ما رأيت أحدا أعلم بحديث ولا فقه من أبان بن عثمان. وقال خليفة: إن أبانا توفي سنة خمس ومائة. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٦)، تاريخ الإسلام (٢/ ٩٢٣).

(٦) هو أبو حمزةَ، وقيل: أبو عبد الله محمدُ بن كعب بن حبان بن سليم بن أسد القرظي المدني، حليفٌ للأوس، سكن الكوفة، ثم المدينة، وقيل إنه ولد في حياة النبي ﷺ ولم يصح ذلك، كان من أوعية العلم، قال العجلي: مدني، تابعي، رجل صالح، عالم بالقرآن، وردت عنه الرواية في حروف القرآن توفي سنة ثمان ومائة، وقيل سبع عشرة ومائة، أو عشرين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم (١/ ١٣٤) ، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥ - ٦٨).

(٧) هو أبو يحي عبدُ الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، ولد على عهد النبي - ﷺ- وقيل: إن له رؤية، وأبوه من البدريين المهاجرين الأوَّلين، قال الزهري: كان الذين يتفقهون بالمدينة بعد الصحابة: (السائب بن يزيد، والمسور بن مخرمة، وعبد الرحمن

الزبير [١] ، ومحمد بن رومان [٢] [٣]، ويزيد بن رومان أخوه [٤] ، وعُبيد الله بن عتبة [٥]، وأبو الزناد عبد الله بن جبير[٦]، ومروان بن الحكم[٧]، وسعيد بن العاص [٨] ، والحارث بن أبي ربيعة [٩] ، وعبد الله بن

بن حاطب بن أبي بلتعة، ....). مات سنة ثمان وستين. انظر: مختصر تاريخ دمشق (١٤/ ٢٢٨)، تهذيب الكمال (١٧/ ٤٦، ٤٧).

(١) لعل صواب اسمه: خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني، روى عن: أبيه عبد الله بن الزبير، وكعب الأحبار، وعائشة أم المؤمنين، كان من أهل العلم والنسك، بلغ الوليد بن عبد الملك عنه أحاديث كرهها، فكتب لعامله على المدينة، أن يضربه مائة سوط فَفَعَلَ، وصب عليه قربة من ماء بارد، فمكث أياما ثم مات سنة ثلاث و تسعين. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٢٣)، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٦٣) والطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم (١/ ١٠٧).

(٢) لم أقفْ لهُ على ذِكرٍ إلا عِنْدَ أبي القاسم الهذلي في "الكامل" الذي نقل عنهُ المصنفُ هذا الباب بتمامه، حيثُ ضمَّن محمَّدَ بن رومانَ حفظةَ القرآن الكريم من التابعين، فقال: «ومحمَّدَ بنَ رَوْمَانَ » (ل/٣٩ أ).

(٣) في كتاب الكامل المنقول عنه هذا الفصل (محرز بن رومان).

(٤) هُو أبو رَوْحٍ يزيدُ بن رومان القارئ، مولى آل الزبير بن العوام، أخذ القراءة عوضا: عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وروى القراءة عنه: نافع ابن أبي نعيم، وأبو عمرو، توفي سنة عشرين ومائة وهو أشبه، وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثلاثين. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤١٢)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٦/ ٢٧٧).

(٥) هو أبو عبد الله عُبَيْدُ الله بن عتبة بن مسعود الباهلي، الفقيه المدني الأعمى، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، رجل صالح، جامع للعلم وهو معلم عمر بن عبد العزيز، وهو أخو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، كان عالما وقد ذهب بصره، ثقة، فقيهاً، كثيرَ الحديث والعلم شاعراً. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٢٥٠)، تهذيب الكمال (٧٣/١٩).

(٦) هو: عبد الله بن جبير الخزاعي، مختلف في صحبته، وذكره بن حبان في الثقات من التابعين، روى عن النبي - ﷺ- مرسلا، وروى عنه سماك بن حرب. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٣٥٨)، الثقات لابن حبان (٥/ ٢٥)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٠٠)

(٧) هو أبو عبد الملك مروانُ بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، ابن عم عثمان بن عفانَ، وكاتبُه في خلافته، ولد بعد الهجرة بسنتين، توفي النبي - ﷺ- وهو ابن ثمان سنين، كان يعد في الفقهاء، وكانت خلافته نحو تسعة أشهر، وهو أول من ضرب الدنانير الشامية التي يباع الدينار منها بخمسين، وكتب عليها: «قل هو الله أحد». مات في رمضان من سنة خمس وستين.انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢٠٣، ٢٠٤)، مورد اللطافة في من ولي السلطان والخلافة (١/ ٧٥ - ٧٧).

(٨) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة بن العاص، قُبض النبي - ﷺ- وسعيد بن العاص ابنُ تسع سنين أو نحوها، وقتل أبوهُ يوم بدر كافراً، كان سعيد بن العاص، أحد أشراف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان - رضي الله عنه - وكان أشبه النَّاس لهجةً بلهجة رسول الله - ﷺ-، توفي سنة تسع وخمسين. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٢١، ٢٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٢١ - ٦٢٤).

(٩) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، المعروف بالقُبَاعِ المكي، روى مُرسلا عن النبي - ﷺ-، وروى عن عمر بن الخطاب وبعض أزواج النبي - ﷺ ووِلي إمرة البصرة لعبد الله ابن الزبير، ووفد على عبد الملك، وكان يُسمَّى الْقُبَاعَ، قال الأصمعي: سُمي الْقُبَاعَ

عياش بن أبي ربيعة [1]، وعبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الماجشون [2]، وابن أبي وجزة السلمي يزيد بن عبيد [3] ، وسليمان بن مسلم بن جماز [4] ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد [5] ، وخالد بن إلياس [6]، وصالح بن كَيسان مولًى لبني عامر[7]، ويزيد بن القعقاع أبو

لأنه وضع لهم مكيالا سماه الْقُبَاعَ، وكان خطيبا بليغا دينا. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٩)، تاريخ الإسلام (٢/ ٩٢٧).

(١) هو أبو الحارث عبدُ الله بن عياش بن أبي ربيعة، ولد بأرض الحبشة، حفظ عن النبي ﷺ- وروى عنه، وله رؤية وشرف، وكان من أقرأ أهل المدينة للقرآن وأمهَرهم وأقومهم به، أخذ القراءة عن أبي بن كعب، وقد قرأ على ابن عياش القرآن، ومولاه الإمامُ أبو جعفر أحد القراء العشرة، وذكر أنه كان يمسك المصحفَ على مولاه عبد الله، ورَوى القراءة عنه: نافع بن أبي نعيم، مات سنة أربع وستين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٦١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ط العلمية (٣/ ٣٥٦).

(٢) هو: عبد الله بن القاسم بن يسار، التيمي، البصري، مولى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - رأى عمر بن الخطاب وجمعاً من الصحابة، وروى عن جابر وابن عباس وغيرهما، كانَ من أقران سعيد بن المُسيِّب، وقد وثقه ابن حبان. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ١٧٣)، الثقات لابن حبان (٥/ ٤٦)، الكاشف للذهبي (٢/ ١١٨).

(٣) هو أبو وجزةَ يزيدُ بن عبيد السعدي، من بني سليم، من متقنى أهل المدينة وسادتهم، نشأ في بني سعد بن بكر فغلب عليه نسبهم، كان شاعرا مجيدا، ومحدثا ثقة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى الحروف عنه محمدُ بن يحيى بن قيس، ومحمد بن إسحاق، وروى عنه هشام بن عروة. مات في عام ١٣٠ هـ. انظر: مشاهير علماء الأمصار (١٢٨)، غاية النهاية (٢/ ٣٨٢).

(٤) هو أبو الربيع سليمانُ بن مسلم بن جماز المدني، الزهري مولاهم، من جلَّة المقرئين الضابطين، عرَض القرآنَ على كبار الأئمة مثلَ أبي جعفر المدني، وشيبة بن نصاح، ثم عرض أيضًا على الإمام نافع، وأقرأ النَّاس بحرف أبي جعفر، ونافع، وأخذ القراءةَ عنهُ إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، مات بعد السبعين ومائة. انظر: المؤتلف والمختلف (٢/ ٧٤٢)، غاية النهاية (١/ ٣١٥).

(٥) هو أبو محمَّد عبدُ الرحمن بن عبد الله المدني، الإمام، الفقيه، الحافظ، وهو ابنُ الفقيه أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني، ولد: بعد المائة، وكانَ أحد أوعية العلم، وإماماً من أئمة الإقراء، قال ابن سعد: كان فقيها مفتيا، وقد أخذ القراءة عرضا عن إمام أهل المدينة أبي جعفر القارئ، وروى الحروف عن: نافع، وروى عنه الحروف: حجاج الأعور. توفي: في سنة أربع وسبعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ١٦٧ - ١٧٠)، الكواكب النيرات (١/ ٤٤٧).

(٦) هو أبو الهيثم خالدُ بن إلياس، ويقال: إياس، ابن صخر بن أبي الجهم القرشي العدوي، المدني، قال أبو داود: كان يؤم بمسجد النبي ﷺ نحوا من ثلاثين سنة، وضعَّف العلماءُ حديثَه. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٢٩)، تاريخ الإسلام (٤/ ٣٥٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٨٠).

(٧) هو أبو محمَّد ويقال: أبو الحارث صالحُ بن كيسان المدني المؤدب، المدني، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز. قيل إنَّهُ مولى بني غفار، وقيل كما ذكر المصنفُ إنه: مولى لبني عامر، رأى: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وكان من أئمة الأثر، صالحاً جامعا من الحديث والفقه والمروءة ما يعزُّ اجتماعهُ في شخص، قال الحاكم: مات وهو ابن مائة ونيف وستين سنة. قال الواقدى: مات بعد الأربعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٤، ٤٥٥)، مغاني الأخيار (١/ ٥٠٣، ٥٠٤).

جعفر[١]، وشيبة بن نِصاح[٢]، وصالح بن خوَات [٣] ، فذلك اثنان وثلاثون نفراً من أهل المدينة).

المطلب الثاني:أهم ما تميزت به مدرسة المدينة وآثارُها.

إنَّ أهمَّ ما امتازت به المدرسة المدنيَّة كونَها هي أمَّ المدارسِ القِرائية الأخرى ، فليس في الأمصار الإسلامية مدرسةٌ إلا كان القائمُ عليها أحد من خرَّجتهم المدرسة المدنيَّة ، فمدرسة الكوفة التي قام عليها ابنُ مسعود ﷺ تستمدُّ علومها من مدرسة المدينة التي تخرَّج منها ابنُ مسعود ، ومدرسة مكة المكرمة التي قام عليها عبد الله بن أبي السائب المخزومي إنَّما هي فرعٌ عن مدرسة المدينة لكون ابنِ السَّائبِ أخذ علمه في القراءة عن قراء المدينة كأبي وعمر بن الخطاب وغيرهم ورحل به لمكة وأقام بها مدرسته ، كما يميز مدرسة المدينة أنْ ظهرَ فيها التصنيف المتعلق بالإقراء في زمنٍ مبكِّر جداً بالنِّسبة لحركة الصنيف العلمي الإسلاميِّ ، فقد ألَّفَ أبرزُ أئمَّة المدرسة المدنية نافع الليثيُّ كتابهُ

(١) هو أبو جعفَرٍ يزيدُ بن القعقاع، المدني، مقرئ المدينة وإمامُها، كان عابدا، مجودا لكتاب الله، ولَه قراءة محفوظة، في القراءاتِ العشر إلى اليوم، أقرأ الناس دهرا طويلا، وتلقى القرآن عن مولاه عبد الله بن عياشَ بن أبي ربيعة المخزومي، وأبي هريرة، وابن عباس، وقرأ عليه: نافع، وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وطائفة من كبار القراء، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثلاثين ومائة أو قريباً منها. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٥٦٦)، معرفة القراء الكبار (١/ ٤٠ - ٤٣).

(٢) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القارئ، مولى أم سلمة زوج النبي - ﷺ- وَلي قضاء المدينة، وتلا القرآنَ على أبي هريرة، وابن عباس، قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وأدرك عائشة، وأم سلمة، وقال قالون: كان نافع أكثر اتباعا لشيبة بن نصاح منه لأبي جعفر، قال الذهبي: عرض عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وإسماعيل بن جعفر، وأبو عمرو بن العلاء، وزوجته ميمونة، وهو أول من ألف في الوقوف، مات سنة ثلاثين ومائة. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٤٣٢)، غاية النهاية (١/ ٣٢٩، ٣٣٠).

(٣) هو صالح بن خوات بن جبير بن النعمان، من الأوس، وأمه من بني ثعلبة من بني فقيم، قيل: إنَّ له صحبة، وكان قليل الحديث، قال البرقي: ومن مشايخ أهل المدينة من التابعين ممن عظم روايته عن أبي هريرة: صالح بن خوات. روى القراءة عن: أبي هريرة. أخذ عنه القراءة عرضا: نافع بن أبي نعيم. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ١٩٩، ٢٠٠)، غاية النهاية (١/ ٣٣٢).

المسمَّى (وقفَ التَّمام) وهو كتاب مفقود ، وأكثر وقوفه منقولة ضمن كتاب النحَّاس ، وهذا من أقوم ما تنضبطُ به مناهج التحمُّل والأداء في القراءة لأنه يضعُ نظاماً مكتوباً لجانب من أهم جوانب الأداء وهو الوقف والابتداء ؛ كما ألَّف الإمام قالون رسالةً في القراءات[١].

ويميِّز مدرسة المدينة أنَّ علمَ العدد فيها مرتبطٌ بمؤسِّسيها ، فنسبةُ العدد المدنيِّ الأوَّل عائدةٌ إلى أبي جعفر المدنيِّ ، ونسبة العدد المدنيِّ الثاني عائدةٌ إلى نافع الليثيِّ[٢] ، وهذا يصوِّر مقدار ما كانت عليه المدرسة من التنوُّع الأدائيِّ ،وتعدُّد مصادر التلقِّي، وتجدُّد الاجتهاد.

ويميزُ المدرسةَ المدنيَّة أيضاً تعدُّد الطرق وكثرتُها فقد بلغت عند ابن الجزري ستاً وتسعين ومائة طريق عن أبي جعفر ونافع[٣] ، وبلغ بها بعضُ العادِّين المغاربة مئتي طريق عن نافع وحده دون أبي جعفر[٤].

كما امتازت المدرسة المدنيَّة بالإسهام في عدَّ حروف وكلمات القرآن كما جاء في قول عطاء بن يسار المدني ((جميع كلم القرآن(٧٧٤٣٩) سبعةٌ وسبعون ألفاً ، وأربعمائة ، وتسعٌ وثلاثون كلمةً))[٥]، وقد كان أخذُ علم عدِّ الآي من منهج مدرسة المدينة في تكوين المقرئين ، إذ كان مصاحباً عندهم لتلقِّي النَّصِّ القرآنيِّ كما أخرجَ الدَّانيُّ بسنده عن نافع: ((أنَّه أخذ

١) انظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سَزكين (٣٨/١) طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤١١هـ.
٢) كتاب العدد لأبي القاسم الهذلي (٨٠) تحقيق مصطفى العيثاوي وعمَّار الددو ، مطبوع في مجلة الشريعة والقانون العدد الخامس والعشرون من عام ١٤٢٦هـ.
٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٩٩-١١١ ، ١٧٨) طبعة الشيخ علي الضبَّاع.
٤) انظر: مقدمة القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع للشريشي ، تحقيق: التلميدي بن محمود.
٥) انظر: البيان في عد آي القرآن للداني (٧٣) تحقيق الدكتور/غانم الحمد ، طبعة مركز المخطوطات والتراث بالكويت عام ١٤١٤هـ.

القراءةَ وعدَّ الآي عن شيبة وأبي جعفر))[1].

ويميِّز مدرسة المدينة أنَّ كل مدارس القراءات ومصاحفَ الأمصار ومن بُعثوا معها من المقرئينَ يروون قراءتهم عن المدرسة المدنيَّة ، ولم يدخل المدينةَ أحد ليعلِّم أهلها أو يقرئهم بوجهٍ جديدٍ عليهم نظرا لاشتمالها على كل القراءات ، ومع طول العهد واتساع الفتوحات بقي للمدرسة المدنية قراءتان من القراءات العشر المشهورة ، وعدَّان من أعداد الآي الستِّ المشهورة ، وهذا ما لم يتهيَّأ لغيرها من المدارس خصوصا عند الأخذ في الاعتبار أن عدد الكوفيين إنما هو مسندٌ إلى أهل المدينة.

٦) المصدر السابق (٧٣).

المبحث الثاني

مدرسة مكة المكرمة:

المطلب الأول: نشأتها وأشهر أعلامها:

لقد كانت مكَّةُ المكرَّمةُ سابقةً للمدينة في تاريخ نزول القرآن الكريم وتعليمه للنَّاس على يد رسول الله ﷺ لكنَّ الهجرةَ النَّبويَّة وما تلاها من أحداث وجوب انتقال المسلمين عن مكة واكتمال نزول القرآن وجمعه وغير ذلك جعل من مكَّة فرعاً للمدينة المنوَّرة في امتداد المدرسة القرآنية وتكوين المقرئين ، ومن تأمَّل أقدمَ مقرئٍ جلسَ بمكَّة للتعليم وجدهُ عبد الله بنَ السائب المخزومي ﷺ والذي أخذ علمه في القراءة عن كبار قراء الصحابة في المدينة كأُبَيِّ بن كعب وعمر بن الخطاب وغيرهم لوفاة النبي ﷺ عنه وهو صغير[1]، وليس إقراء القرآن وحدهُ الذي تأخَّر عن تكوين مدرسته بمكَّة فحسبُ ، بل إنَّ العلمَ الشرعيَّ بجملته كان عزيزاً بمكة في أيَّام الصَّحابة ، وقد نصَّ على ذلك الذهبيُّ في كتابه "الأمصارُ ذوات الآثار" فقال: (كان العلمُ بها يسيراً في زمن الصحابة ، ثم كثُر في أواخر عصر الصحابة وكذلك في أيَّام التابعين)[2]

وهذا يجعلُ المدرسةَ المكيَّة لاحقةً للمدنية في النَّشأة ولاحقةً لها في الإسناد ، فجميعُ ما في مكةَ من القراءات والأوجه والروايات موجودٌ عند أهل المدينةِ ، وليس العكسُ صحيحاً.

وأشهرُ أعلام المدرسة المكيَّة هو:

- حبر الأمةِ وترجمان القرآن عبد الله بن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ وهو وإن كانَ من قراء المدينة ورجالات الإقراء بها غير أنَّه لما جاء

---

١) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (٣٨٩/٣) طبعة مؤسسة الرسالة عام ١٤١٢هـ.
٢) الأمصار ذواتُ الآثار للحافظ الذهبي (١٧) تحقيق محمود الأرناؤوط ، طبعة دار ابن كثير بدمشق عام ١٤٠٥هـ.

لمكة أقرأ أبرز أعلامها فنقلوا عنه قراءته واختياره في الحروف وأخذوا به ، ومن أشهر من أقرأهم بمكة تلميذه ومولاه درباسُ شيخ ابن كثير قارئ مكةَ ، وكذلك مجاهدُ وعكرمة وغيرهم[1].

- مؤسِّسها الصحابيُّ عبد الله بن السائب المخزومي ﷺ والذي كانَ مفخرةَ أهل مكة في الإقراء كما يقول الإمام مجاهد: ((كُنَّا نَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ بِقَارِئِنَا عَبْدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ، وَبِفَقِيهِنَا عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ، وَبِمُؤَذِّنِنَا أَبِي مَحْذُورَةَ، وَبِقَاضِينَا عُبَيْدِ بنِ عُمَيْر))[2] ، وهو رسولُ الخليفة عثمانَ ﷺ لأهل مكة مع نسختهم من المصحف الذي جُمع في المدينة وبُعث للأمصار[3].

أمَّا مشاهير قراء مكّة من التابعين فمن أوسع مد عدَّهم الإمام محمد بن أبي نصر الدَّهّان النوزاوازي القائل رحمه الله: (ومن أهل مكة: عبيد بن عمير الليثي[4]، وعطاء بن أبي رباح[5]، وطاووس[6]، ومجاهد بن

---

١) انظر: غاية النهاية (٣٨١/١)

٢) المرجع السابق.

٣) انظر: تاريخ القراء والمصاحف لموسى الروستوفدوني (٣٨).

(٤) هو أبو عاصم عبَيدُ بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، المفسر الفقيه وقاضي مكة، ولد في حياة النبي ﷺ وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يحضر مجلسه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بأربعة بفقيهنا وبقارئنا وبقاضينا ومؤذننا ففقيهنا ابن عباس وقارئنا عبد الله بن السائب وقاضينا عبيد بن عمير ومؤذننا أبو محذورة، توفي سنة أربع وستين.انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٢٢٣)، غاية النهاية (١/ ٤٩٦، ٤٩٧).

(٥) هو أبو محمَّد عطاءُ بن أبي رباح القرشي مولاهم، مفتي الحرم، ولد في خلافة عثمان. وكان مَن أوعية العلم وكبار أهله، عن عطاء، قال: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله ﷺ وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقد تلقى القراءة عن أبي هريرة، وعرض عليه القرآنَ أبو عمرو، قال ابن معين: حج سبعين حجة، وعاش مائة سنة، مات سنة خمس عشرة ومائة، وقيل: أربع عشرة. وقيل: مات وله ثمان وثمانون سنة فقط. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨ - ٨٨) ، غاية النهاية (١/ ٣١٥).

(٦) هو أبو عبد الرحمن طاوسُ بنُ كيسانَ اليماني الجندي، أحد أبناء الفرس الذين سيَّرهم كسرى إلى اليمن، وكانَ من موالي بحير بن ريسان الحميري، أو هو مولى لهمدان، كان شيخ أهل اليمن وقارئهم ومفتيهم، عظيم المهابة، وكان كثير الحج، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقد أخذ القرآن عن: ابن عباس، وأكثرُ روايته عنه، مات بمكة قبل التروية بيوم، سنة ست ومائة. انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٦٩، ٧٠)، غاية النهاية (١/ ٣٤١).

جبر[١]، وعكرمة[٢]، وعبد الله بن أبي مليكة[٣]، ودِرباس[٤]، وعبد الرحمن بن بن أبزَى[٥]، والنعمان بن سالم[٦]، ويزيد البربري[٧]، فذلك عشرة نفر.)

المطلب الثاني: أهم ما تميزت به مدرسة مكة وآثارُها.

ومن مميزات المدرسة المكيَّة تحزيب القرآن وتجزئته ومعرفة عدد كلماته وحروفه ، مع الاختلاف في ذلك بين الطبقة والتي تليها ، بل وبين الشيخ وتلميذه المباشر ، مما يعني أنَّ إعادة النَّظر والعمل بالاجتهاد في الاستنتاج

(١) هو أبو الحجاج مجاهدُ بن جبر ، شيخ القراء والمفسرين، كان مولى للسائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال: مولى عبد الله بن السائب القارئ، قال قتادة: أعلم من بقي بالقرآن: مجاهد، قرأ على: عبد الله بن السائب، و عبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة، ويقال: ثلاثين عرضة، أخذ عنه القراءة عرضا: عبد الله بن كثير، وابن محيصن، وحميد بن قيس، وزمعة بن صالح، وأبو عمرو بن العلاء، والأعمشُ، مات ساجداً في حدود سنة ثلاث ومائة، وقد نيّف على الثمانين. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨)، غاية النهاية (٢/ ٤١، ٤٢).

(٢) هو أبو عبد الله عكرمةُ البربريُّ مولى ابن عباس، سمع عبد الله بن عباس، وأبا سعيد، وعائشةَ، وأبا هريرة، وعبد الله بن عمر، وروى عنه جماعة من التابعين كالشعبي، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن سيرين، وجابر بن زيد، وردت الرواية عنه حروف القرآن، مات سنة خمس ومائة وقيل ست ومائة، وهو ابن ثمانين سنة. انظر: حلية الأولياء (٣/ ٣٢٦) تذكرة الحفاظ (١/ ٩٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥١٥).

(٣) هو أبو محمَّدٍ عبدُ الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، المكي الأحول، مؤذن الحرم الشريف، وقاضي مكة في زمن ابن الزبير، ولد: في خلافة علي، أو قبلها، لقيَ جمعاً من الصحابة، وحدَّث عن عائشة أم المؤمنين، وأختها أسماء، وأبي محذورة، وابن عباس، وكان عالما، مفتيا، صاحب حديث وإتقان، مات سنة سبع عشرة ومائة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٨٨ ـ ٩٠).

(٤) هو درباس المكي، مولى عبد الله بن عباس ﷺ، قرأ القرآنَ ومر فيه على مولاه ابن عباس، وجلس للإقراء، فأخذ عنهُ أكابر قراء مكة، كعبد الله بن كثير، وابن محيصن، وزمعة بن صالح، كما يقول أبو عمرو الداني. انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ١٠٩١)، غاية النهاية (١/ ٢٨٠).

(٥) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، قيل إنَّ له صحبة، ورواية، كان فقيهاً عالماً، وهو مولى نافع بن عبد الحارث، اشتهر بالعلم بالفرائض، وقراءة كتاب الله، ورُوي عن عمر بن الخطاب، أنه قال: ابن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن، ونقل ابن الأثير في (تاريخه): أن عليا ﷺ استعمله على خراسان، عاش إلى سنة نيف وسبعين. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ١٩٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٣٨).

(٦) هو النعمان بن سالم الطائفي، روى عن: ابن عمر، وعمرو بن أوس الثقفي، وأخذ عنه: داود بن أبي هند، وحاتم بن أبي صغيرة، وشعبة، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه النسائي، وأبو حاتم. انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٤٧٣)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٤٨)، تاريخ الإسلام (٣/ ٣٣١).

(٧) لم أقف له على ترجمة، ويبدو أنه صاحب قراءة واختيار، حيث نقل عنه ابن جني في المحتسب بعض الحروف، وكذلك نقل عنه ابن عطية في تفسيره عدة قراءات. انظر: المحتسب (١/ ٦٣ ـ ٣١٦) ، المحرر الوجيز (١/ ١١٩، ٤/ ٤٤٧).

العلمي؛ كما جاء عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قوله ((وجميع حروف القرآن (٣٢٣٦٧١) ثلاثمائة حرف ، وثلاثة وعشرون ألف حرف ، وستمائة حرف ، وواحدٌ وسبعونَ حرفاً))[١]، ويقول بعده تلميذه مجاهد ــ رحمه الله ــ ((هذا ما أحصينا من القرآن ، وهو (٣٢١١٨٨) ثلاثمائة ألف حرف، وواحدٌ وعشرون ألف حرف ، ومائة وثمانية وثمانون حرفاً))[٢].

كما امتازت مدرسة مكَّة بأنَّ مذهبها في عدِّ الآي غيرُ موقوفٍ على قارئها الأوَّل من التابعين وإنما يسندونه عن الصحابي الجليل أُبَيِّ بن كعبٍ ــ رضي الله عنه ــ قال الإمام الداني ((وأما عدد أهل مكة فرواه عبد الله بن كثير القارئُ عن مجاهد بن جبر،عن عبد الله بن عبَّاس، عن أبي بن كعب موقوفاً عليه))[٣] وهذا يخالفُ عدَّ المدرسة المدنية الأوَّل والثاني فكلا العدَّين موقوفٌ على الطبقة التالية للصحابة كأبي جعفر المدني وشيبة بن نصاح ــ رحمهما الله ــ.

وتمتاز المدرسة المكِّية أيضاً بتعدُّد مصاحفها المكتوبة التي كان يحتفظ بها المقرئون من أهل مكة كمصحف مجاهد ، ومصحف عكرمة ، ومصحف عطاء بن أبي رباح ، ومصحف عبيد بن عمير ــ رحم الله الجميع ــ.

ولقد انبَنى على تعدد هذه المصاحف اختلاف هؤلاء الأئمة في بعض المواضع ، بل وانفراد كل واحد منهم باختيار خاص في بعض الكلمات ضمَّنه مصحفه الخاصَّ ، وقد نقل ذلك أبو داود في كتاب المصاحف على وجه التفصيل[٤].

أمَّا عدد طرق المدرسة المكية فلم تتجاوز الثلاث والسبعين طريقاً في جميع أوجه قراءته [٥]، وتعود قلة طرقها إلى قلة طرقه هو ــ رحمه الله ــ في تلقِّيه تلقِّيه كما يقول أبو عمرو الداني رحمه الله (اعلم أن قراءته اتَّصلت بالنبي

١) انظر: البيان في عد آي القرآن للداني (٧٤)
٢- المصدر السابق (٧٥).
٣) انظر: البيان في عد آي القرآن للداني (٦٧ - ٦٨)
٤) انظر: كتاب المصاحف لأبي داود (٣٨٠/١ – ٣٨٥) تحقيق د/ محب الدين واعظ ، طبعة دار البشائر ١٤٢٣هـ.
٥) انظر: غاية النهاية (١٢٠/١)

ﷺ من ثلاث طرق: من طريق مجاهد ابن جبر عن ابن عبَّاس عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت عن النبي ﷺ ومن طريق درباس مولى ابن عباس عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ ومن طريق عبد الله بن السائب المخزومي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ وهذا أرفعُ إسنادِه)[1].

وتبقى الميزة العظمى للمدرسة المكيَّة في ورود التكبير عند الختم عن قراء مكة وفقهائها وسائر علمائها خصيصةً لم تستفض عن أهل مصرٍ استفاضتَها عن المكيِّين كما قال ابن الجزري (فَاعْلَمْ أَنَّ التَّكْبِيرَ صَحَّ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ قُرَّائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَأَئِمَّتِهِمْ ، وَمَنْ رَوَى عَنْهُمْ – صِحَّةً اسْتَفَاضَتْ وَاشْتَهَرَتْ وَذَاعَتْ وَانْتَشَرَتْ حَتَّى بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ)[2]، وهو مما اشتهر عند المكيِّين داخل الصلاة وخارجَها ، وكانت الناسُ تشهدُ فعل عمل المكيِّين به في صلاة التراويح إذا بلغوا سورة الضحى في رمضانَ ، ولم يعرف التكبير بهذه الاستفاضة والشهرة والعمل به داخل الصلاة وخارجَها إلا عند أهل مكةَ وفقهائها وقُرائها ، وحتى فقهاء مكَّة المُفتون بسُنِّيَّته إنما اعتمدوا على ما أسنده القراءُ وبسطوه من الأدلة ، فلذلك نجد عمل القراء عليه وفتوى الفقهاء به كالإمام الشافعي وسفيان بن عيينة وابن جريج والحافظ ابن كثير وغيرهم.

ولقد ظهر أثر المكيِّين في هذه السُّنة على أمصار الإسلام الأخرى وعلى القراءات الأخرى غير قراءة ابن كثير ، فأطلق القراء العمل به للقراء العشرة ، وعمل به الفقهاء الدمشقيون والمصريون والعراقيون.

والله أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

---

١) مفردة عبد الله بن كثير لأبي عمرو الداني (٢١) تحقيق حاتم الضامن ، طبعة دار البشائر ١٤٢٨هـ.

٢) انظر: النشر (٢/٤١٠)

فهرس المصادر والمراجع:

- الأمصار ذواتُ الآثار للحافظ الذهبي، تحقيق محمود الأرناؤوط ، طبعة دار ابن كثير بدمشق عام ١٤٠٥هـ.
- البيان في عد آي القرآن للداني ، تحقيق الدكتور/غانم الحمد ، طبعة مركز المخطوطات والتراث بالكويت عام ١٤١٤هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي طبعة دار الكتب العلمية ببيروت وتوزيع مكتبة دار الباز بمكة عام ١٤١٥هـ
- الجامع الصحيح للإمام البخاري إخراج محمد زهير الناصر ، طبعة دار طوق النجاة المصورة عن بولاق عام ١٣١١هـ.
- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع للشريشي ، تحقيق: التلميدي بن محمود.
- الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للكرماني طبعة دار إحياء التراث عام ١٤٠١هـ.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، طبعة الشيخ علي الضبَّاع.
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، طبعة حكومة الكويت عام ٢٠٠٤م.
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سَزكين طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤١١هـ.
- تاريخ القراء والمصاحف لموسى جار الله روستوفدوني طبعة الكوكرجيني ١٣١٣هـ.
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة عام ١٤١٢هـ .

- شرح السنة للبغوي ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط طبعة المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم، طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عام ١٤١٢هـ.
- صحيح مسلم، طبعة دار المعرفة بتحقيق/ خليل شيحا عام ١٤٢٢هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري طبعة دار الكتب العلمية ١٤٢٧هـ.
- كتاب العدد لأبي القاسم الهذلي ، تحقيق مصطفى العيثاوي وعمَّار الددو ، مطبوع في مجلة الشريعة والقانون العدد الخامس والعشرون من عام ١٤٢٦هـ.
- كتاب المصاحف لأبي داود، تحقيق د/ محب الدين واعظ ، طبعة دار البشائر ١٤٢٣هـ.
- قواعد التفسير للدكتور خالد السبت ، طبعة دار ابن عفان ١٤٢١هـ
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق الأرناؤوط طبعة مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ
- معرفة القراء الكبار للذهبي نحقيق: طيار آلتي قولاج ، طبعة سلسلة عيون التراث الإسلامي عام ١٤١٦هـ.
- مفردة عبد الله بن كثير لأبي عمرو الداني، تحقيق حاتم الضامن ، طبعة دار البشلئر ١٤٢٨هـ.
- كتاب المغني في القراءات لمحمّد بن أبي نصر الدهان النوزاوازي المتوفى أوّل القرن السادس.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدِّمة:	١٥٢٥
المبحث الأول: مدرسة المدينة المنورة ، وفيه مطلبان:	١٥٢٦
المطلب الأول: نشأتها وأشهر أعلامها.	١٥٢٦
المطلب الثاني:أهم ما تميزت به وآثارُها.	١٥٣٤
المبحث الثاني: مدرسة مكة المكرمة، وفيه مطلبان:	١٥٣٧
المطلب الأول: نشأتها وأشهر أعلامها.	١٥٣٧
المطلب الثاني:أهم ما تميزت به وآثارُها.	١٥٣٩
فهرس المصادر والمراجع:	١٥٤٢